جـــامعـــة القاهـــرة
كليـــة الآثـــار
قســـم الآثـــار الإسلاميـــة

أواني الشرب الفخارية والخزفية والمعدنية في العصرين المملوكي والعثماني في ضوء مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة

رسالــة لنيل درجة الدكتــوراه في الآثار الإسلامية

مقدمـــة من
الباحثـــة / أمل مختار على الشهاوى
تحـت إشـــراف

الأستاذ الدكتور/ رأفت محمد النبراوى
أستاذ الآثار الإسلامية
عميد كلية الآثار سابقا- جامعة القاهرة

١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا)

صدق الله العظيم

إهداء
إلى روح والدي
رحمه الله برحمته الواسعة

Cairo University
Faculty of Archaeology
Islamic Monuments Department

Pottery , Ceramics , and Metal Drinking Pots in the Mamluke and Ottoman Eras within the Light of the Collection of the Museum of the Islamic Art in Cairo

Thesis Submitted to Obtain the Ph.D. Degree

BY

Amal Mokhtar Ali Al Shahawy

Under the Supervision

Of

Prof.D.Raafat Mohamed Al Nabarawy

Professor of Islamic Monuments

Former Dean of the Faculty of Monuments

Cairo University

٢٠٠٧ a/d / ١٤٢٨ h

تمهيـــــــد

موضـوع الدراسـة: أوانـي الشـراب الفخاريـة والخزفيـة والمعدنيـة فـي العصـرين المملـوكي والعثمـاني في ضوء مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ولدراسة الموضوع كان لابد من البدء بزيارة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة للتعرف على مقتنيات المتحف من أواني الشراب التي يرجع تاريخها إلى العصرين المملوكي والعثماني وتصوير بعض القطع الأثرية من هذه الأواني. وقد تمكنت الباحثة من تصوير بعض المقتنيات التي تم نشرها من قبل والبعض الأخر الذي لم يسبق نشره خاصة وأنه في تلك الفترة التي تمت الموافقة فيها على قبول خطة البحث كان المتحف يستعد لغلق أبوابه ومنع الزيارات للبدء في مشروع تطويره وتحديثه وتجميع محتوياته لحفظها وصيانتها خلال المدة التي يستغرقها مشروع التطوير ولحين استكماله مما حدا بالباحثة أن تكثف زياراتها للتحف والإطلاع على محتوياته.هذا بالإضافة إلى ماتم تصويره من القطع الأثرية من المراجع العربية والأجنبية مما أعتبر لازما للغرض المقصود من الدراسة.
ولقد تم اختيار الموضوع لأهميته وخاصة أنه يشمل عصرين من أهم العصور التاريخية التي غاشتها مصر تحت حكم سلاطين المماليك في الفترة من سنة ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠م إلى سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م.
ثم عصر الولاة العثمانيون واستمر في الفترة من ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م إلى
س ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م حتى دخول الفرنسيون إليها. والتباين الواضح بين عصري الدراسة فقد كانت مصر في العصر المملوكي مقرا للحكام والسلاطين ثم أصبحت مقرا للولاة العثمانيين بعد نقل العاصمة إلى استنبول. إلا أن هذا لم يمنع إزدهار صناعة أواني الشرب في العصر العثماني.
وقد قامت الباحثة بالرجوع إلى بعض المصادر التاريخية التي اهتمت بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية لهذين العصرين. فهي تؤثر في حياة الشعوب كما تحدد التقسيم الطبقي للمجتمع وأيضا العادات والتقاليد والمناسبات والأعياد والاحتفالات التي كانت تقام والمشروبات وأنواعها التي كانت تقدم في مثل هذه المناسبات والأواني التي تقدم فيها هذه المشروبات أو تحفظ بها، ومياه الشرب وكيفية نقلها إلى أماكن استخدامها والحرف المتصلة بها والتجار وغيرهم من طوائف الشعب بما لديهم من عادات وتقاليد تتأثر بها حياتهم اليومية.

أولا المصادر:

كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى تحقيق أيمن فؤاد سيد يتناول فيه خطط الفسطاط والقاهرة وميادينها وطرق المعيشة بأرجائها الواسعة وقدم معلومات وافية عن الوكالات والفنادق والخانات والأسواق والخانقاوات.وتكلم عن نهر النيل والخلجان والبرك التي أمدت سكان القاهرة بمياه الشرب
كما ذكر السواقي التي تنقل الماء من بحر النيل إلى القلعة. ووصف الأواني الفخارية ما يستعمله اللبانون من الشقاف الحمر التي يوضع فيها اللبن
كما تحدث عن دور السقاءين وتعاونهم مع والى الطواف في دوريات محددة خوفا من حدوث حرائق فيقومون بإطفائها.

ووصف احتفالات الملوك والسلاطين من المماليك وأواني الذهب والفضة المستخدمة في قصورهم.
وفى كتابه السلوك لمعرفة دول الملوك ذكر شراب القمز الذي كان شعار المملكة في عهد السلطان برقوق. كما ذكر شراب التمر بغاوي وطريقة صنعه وإقبال السلطان الظاهر برقوق على شربه في مختلف المناسبات.
وكتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى الذي تضمن تاريخ مصر من الفتح الإسلامي حتى عام ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م وتضمن فيما ذكره الخانات والوكالات والفنادق.وأبناء طوائف الحرف كالمكارية الذين يؤجرون دوابهم للنقل والسقاءون المسئولون عن نقل المياه إلى المنازل.
وكتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندى ويعد من أبرز الموسوعات في العصر المملوكي ويقع في أربعة عشر مجلدا في فنون كثيرة من التاريخ ووصف البلدان والممالك وقد أشار إلى بعض الحرف والوظائف في العصر المملوكي وأعياد أهل الذمة واحتفالاتهم.

ومن المصادر الأخرى:- ابن الحاج: المدخل إلى الشرع الشريف،
وكتاب معالم القربة في أحكام الحسبة لأبن الإخوة-وتكلم عن منصبي القضاء والحسبة خطورة هذه الوظائف والشروط الواجب توافرها فيمن يتولى الوظائف والحرف. كما ذكر ابن الإخوة عددا من الأشربة الشعبية في العصر المملوكي منها شراب الليمون السائل وشراب التفاح وشراب الورد العطري وشراب الأجاص وشراب الفقاع وفوائد هذه الأشربة.
وكتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة لابن بسام
والذي تحدث عن تنظيم حرفة السقاءين والشروط التي يمتثلوا بها ويسيروا عليها و وصف القرب والروايا التي يحملونها وأخلاقيات الحرفة وآداب دخول البيوت. وحسن الصورة والمظهر ونظافة الأيدي والثياب ونظافة الأدوات
وكتاب بدائع الزهور في وقائع العصور لابن إياس وتحدث عن وظيفة الساقي الذي كان يرافق السلطان في أسفاره وحجه. وهو من المصادر المهمة لعصر سلاطين المماليك الجراكسةوأوائل العصر العثماني بمصر.
وذكر أن العمل الذي كان يقوم به الساقي في العصر المملوكي هو مد السماط وبعد رفع السماط يقوم بتقديم المشروب.كما ذكر ما ضمته قصور أمراء العصر المملوكي من أوان بلغت حدا كبيرا من الجمال والدقة منها طاسات فضة وأطباق ذهب وطسوت فضة.و ذكر أن السكر بماء الليمون هو الشراب الذي كان يقدم إلى عامة المصريين في الطاسات وذلك في شتى المناسبات وعلى سبيل المثال مناسبة الانتهاء من عمارة مدرسة السلطان حسن وما حدث أيضا بمناسبة انتهاء السلطان الناصر محمد بن قلاوون من بناء قصر الأبلق.
ومن أهم المصادر التي كتبت عن العصر العثماني كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار لمؤلفه عبد الرحمن بن حسن الجبرتي شيخ المؤرخين المصريين في العصر العثماني.

ويعد هذا الكتاب من أكبر أعمال الجبرتي وأعظمها شأنا، كما وصف بأنه أعظم تواريخ مصر في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين أي القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلاديين وقد حققه الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الأزهر وتم نشره ضمن مطبوعات مكتبة الأسرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٣.
ويكاد هذا الكتاب يتفرد بتاريخ الحياة الاجتماعية في مصر.
وذكر الجبرتي الاحتفالات والمناسبات والمواكب التي كانت تقام في مصر في العصر العثماني والمآدب التي كانت تقام أثناء هذه الاحتفالات ومن هذه المناسبات أول رجب وليالي رمضان والمولد النبوي وأشار إلى المشروبات التي كانت توزع في مثل هذه المناسبات.
ابن الوزان: زار مصر في مطلع العصر العثماني ونقل صورة الأوضاع التجارية داخل القاهرة وحدد المناطق التي أنتشر فيها التجار بشكل ملحوظ ومكانها بالقرب من حي الحرفيين وكان ذلك من أهم العوامل التي أدت إلى انتعاش الحركة التجارية كما ذكر بعض الأحياء التي كان يباع بها ماء مصنوع من كل أنواع الزهور وطريقة الصنع مذاقها حلو يشرب منه الأشراف.

ثانيا المراجع العربية:

ومن المراجع التي أفاد منها البحث إفادة كبيرة مجموعة مؤلفات الدكتور أحمد عبد الرازق ومنها:
الفخار المصري المطلي في العصر المملوكي (رسالة ماجستير)، البذل والبرطلة زمن المماليك، شبابيك القلل الفخارية في دار الآثار الإسلامية، تاريخ وأثار مصر الإسلامية، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي، الرنوك الإسلامية، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، الفنون الإسلامية في العصريين الأيوبي والمملوكي.
وقد استفاد البحث من هذه المؤلفات في المقدمة التاريخية والتعريف بالحالة الاجتماعية و الإقتصادية و السياسية في العصر المملوكي. كما أفادت الدراسة التحليلية والخصائص الفنية والأساليب الصناعية وأنواع الأواني والزخارف المنفذة عليها.
كما أفاد البحث من بعض كتب التاريخ التي تناولت عصر المماليك ومنها: بعض مؤلفات الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور " المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك"
" الظاهر بيبرس"، " مصر في العصور الوسطي من الفتح العربي حتى الغزو العثماني" وكتاب دراسات في تاريخ مصر الإجتماعى عصر سلاطين المماليك لمؤلفة الدكتور قاسم عبده قاسم وكتاب الدكتور محمد محمد أمين"الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)- (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م).
وتمت الاستفادة منها في المقدمة التاريخية والتعريف بالحالة الاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي والسمات العامة لهذا العصر.
ومن المراجع التي أفاد منها البحث مؤلفات الدكتور حسن الباشا التي منها: "الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية"، " مدخل إلى الآثار الإسلامية"، " موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية (٥أجزاء).
ومن المراجع التي استعانت بها الباحثة واستفاد منها البحث مجموعة من مؤلفات الدكتور زكى محمد حسن: " الصين وفنون الإسلام"، " فنون الإسلام"، أطلس الفنون والزخرفة والتصاوير

الإسلامية استفاد منها البحث في التأثيرات المتنوعة التي ظهرت على زخارف أواني الشرب وأنواع هذه الأواني.
ثم مؤلفات الدكتورة سعاد ماهر التي منها الفنون الإسلامية، والخزف التركي وقد أفادت في معرفة أنواع الأواني الخزفية والمراكز الصناعية القائمة خلال فترة الدراسة.كما تناولت أنواع الفنون والمواد الخام المستخدمة.
ومجموعة من مؤلفات الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق كتاب الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الفنون الزخرفية لإسلامية في المغرب والأندلس.
ومن المراجع الهامة التي استفاد منها البحث بعض مؤلفات الدكتور ربيع خليفة"كتاب الفنون الإسلامية في العصر العثماني"، " فنون القاهرة في العهد العثماني"، جوانب من الحياة الفنية في القاهرة (مقال)، تأثيرات مملوكية عثمانية متبادلة في مجال صناعة التحف المعدنية (مقال).
وقد تناول بالشرح الأواني الخزفية والفخارية والمعدنية في العصر العثماني من حيث الأنواع والزخارف المنفذة عليها وأساليب الصناعة والتأثيرات المتبادلة. كما استفادت الباحثة من هذه الدراسات بتصوير بعض الأواني.
كما أفاد البحث من بعض الكتب المترجمة إلى العربية التي من أهمها موسوعة وصف مصر الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.
وقد طبعت هذه الموسوعة في تسعة مجلدات موجود منها نسخة بمكتبة الجمعية الجغرافية المصرية واستغرق العمل فيها من ١٨٠٩ إلى ١٨٢٢ خصصت منها ثلاث مجلدات لدراسة الأحوال في مصر الإسلامية التي تبدأ تقريبا من الفتح الإسلامي حتى مجئ الحملة الفرنسية، لكنها عمليا تعالج أحوال مصر في العصر العثماني وحتى مجئ هذه الحملة. وتشتمل على دراسات عن مختلف نواحي الحياة في مصر وأشكال الأواني المستخدمة في هذه الفترة
وطبعت طبعة ثانية حررت في ٢٦ مجلدا بالإضافة إلى ١١ مجلدا للوحات وأطلس جغرافي.
ومحتويات المجلدات أل ٢٦ هي نفسها محتويات المجلدات التسعة في الطبعة الأولى لكنها وزعت على مجلدات أصغر.
وكتاب أندريه ريمون "فصول من التاريخ الإجتماعى والإقتصادى للقاهرة العثمانية ويصور الحياة الاجتماعية والظروف الاقتصادية السائدة في هذا العصر.

ثالثا المراجع الأجنبية:

ومن المراجع الأجنبية التي أفادت البحث كتاب **"Art of the Mamluks"** ل **Esin Atil**عن الفن المملوكي. وكتاب" **Turkish art**" عن الفن العثماني وخصائصه.
وكتاب**"Les filters de gargoulettes"** لمؤلفه**Olmer**
وكتاب **" Le décor des filters de gargoulettes de١,Egypte"** لنفس المؤلف والذي تحدث فيهما عن شبابيك القلل وزخارفها وأعتمد في الكتاب الثاني على مجموعة متحف الفن الإسلامي.
وكتاب**"Saracenic Heralry,A.survey"** لمؤلفه **Mayer** وتحدث عن رنوك سلاطين وأمراء المماليك ووظائفهم .
وعن الخزف العثماني فهناك كتاب" **Later Islamic Pottery**"

لمؤلفه **Arthur Lane** وكتابه: **"The Ottoman Pottery of Isnik"**

وقد تناول الخصائص الفنية لأنواع الخزف العثماني من الناحيتين الزخرفية و الصناعية، وتتبع ما حدث من تغير للأساليب الفنية، وتقسيم وترتيب أنواع الخزف العثماني ترتيبا زمنيا مناسبا، كما أشار إلى الوظائف المتعلقة بالأشربة وأنواع الشراب.

وكتاب **"Les arts decoratife turk"** لمؤلفه **Arsevan** والذي تحدث عن الزخارف العثمانية بأنواعها.

ويجدر الإشارة هنا إلى أن منهج الدراسة منهج تاريخي عن الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للعصرين المملوكي والعثماني ثم المنهج التحليلي لهذه الظروف وتأثيراتها على أواني الشرب في هذين العصرين والأنواع الجديدة من أواني الشرب التي ظهرت نتيجة الظروف السياسية وتأثرت بها زخارفها وأساليب صناعتها. وأخيرا المنهج الو صفى لبعض القطع الأثرية من أواني الشرب المنشور منها.وغير المنشور والتي تنتمى إلى هذين العصرين وأنواعها وأساليب صناعتها والتأثيرات الخارجية التي تأثرت بها هذه الأساليب والزخارف وأنواعها.

وتقع الدراسة في جزئيين الجزء الأول وهو المتن عبارة عن سبعة فصول يسبقها تمهيد ومقدمة تاريخية وتنتهي بالخاتمة التي تعرض لأهم النتائج التي وصلت إليها الدراسة.

أما الفصل الأول فيتناول أواني الشرب المستخدمة في المنشآت المتنوعة وكيفية الحصول على مياه الشرب في مدينة القاهرة..

والفصل الثاني ويتحدث عن المشروبات التي كانت تقدم في الاحتفالات والمناسبات سواء في القصور السلطانية أو احتفالات عامة الشعب وأواني الشرب المستخدمة لحفظها وتقديمها.

الفصل الثالث ويتناول أشكال أواني الشرب ومسمياتهاوإستخداماتها.

الفصل الرابع ويتناول الخصائص الفنية لأواني الشرب في عصري الدراسة.

الفصل الخامس ويتناول الأساليب الصناعية والأدوات المستخدمة في صناعة كل نوع من أواني الشرب..

الفصل السادس ويتكلم عن الزخارف المنفذة على أواني الشرب في كلا العصرين المملوكي والعثماني..

أما الجزء الثاني فيحتوى على اللوحات كنماذج لأواني الشرب كما يحتوى على الأشكال الشارحة.

وقد قامت الباحثة بتصوير هذه النماذج وعددها ١٦٠ لوحة منها ٥١قطعة أثرية لم يسبق نشرها وهى عبارة عن ٣٧قطعة فخارية مطلية وغير مطلية، ١٢قطعة خزفية، ٢ قطعة معدنية.

و تم توصيف ٤٣قطعة أثرية من مجموع القطع التي تم تصويرها منها ٢٦قطعة لم يسبق نشرها.

وأخيرا لايسعنى إلا أن أتقدم بوافر شكري وتقديري وعرفاني للأستاذ الدكتور رأفت محمد النبراوى الذي أشرف على هذه الدراسة وكانت لتوجيهاته خلال مراحل الدراسة الأثر الكبير في إتمامها على هذا النحو.

كما أتوجه بوافر الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور أحمد عبد الرازق أحمد الأستاذ بكلية الآداب جامعة عين شمس الذي أهداني جميع مؤلفاته و استفدت منها أيما استفادة في هذه الدراسة وعلى تشريفه واشتراكه في لجنة المناقشة.

وأشكر الأستاذ الدكتور جمال عبد الرحيم أستاذ الفنون الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة على اشتراكه في لجنة المناقشة.

وأتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور محمد طه حسين عميد كلية الفنون التطبيقية سابقا وأول من قام بتدريس مادة تاريخ الفن لي بكلية الفنون التطبيقية.

وكذلك للأستاذ الدكتور عادل همام عميد كلية السياحة والفنادق جامعة ٦ أكتوبر لإتاحة الوقت الكافي لإتمام هذا البحث. و زملائي و أعضاء هيئة التدريس بكلية السياحة والفنادق بجامعة ٦ أكتوبر.

وشكري أيضا لكل من عاونني لإتمام هذه الرسالة كما أشكر العاملين بمكتبة كلية الآثار والعاملين بالمكتبة المركزية لجامعة القاهرة والعاملين بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

الحمد لله على ما أتممت

وإن كان لأحد الفضل في هذا فهو الله وحده سبحانه وتعالى الذي سخر عبدا من عباده لمساندتي والوقوف بجانبي وتشجيعي إلى أن انتهيت من رسالتي هذه.

وهو أبى رحمه الله الذي وجب على شكره في هذا اليوم الذي طالما تمنيت أن يكون فيه معي ويشهد نتاج عمله بنفسه. ولكن عزائي أنها إرادة الله الذي قدر له أن يرحل بعد أن أتم عمله على أكمل وجه.
ويشهد على الله أنني أنسب إلى أبى كل ما وصلت إليه حتى وإن قل. علني قد أسدى إليه جزءا ولو ضئيلا مما قد أغدق على به.
وأدعو الله للجميع بالتوفيق وأحمده حمدا كثيرا على أن وفقني لإنجاز هذا العمل.

المحتويـــــات

فهرس الموضوعات	الصفحـــــــة
◆ *تمهـــــــــــــيد*	أ-ط
◆ *مقدمـــة تاريخيـــــة عن العصرين المملوكي و العثماني*	١- ٣١
◆ *الفصـــــــل الأول:* أواني الشرب المستخدمة في المنشات المتنوعة	٣٢- ٦٩
◆ *الفصـــــــل الثاني:* *المشروبات* التي كانت تقدم في الاحتفالات والمناسبات وأواني الشرب المستخدمة لحفظها وتقديمها	٧٠- ١٠٢
◆ *الفصـــــــل الثالـث:* أشكال أواني الشرب واستخداماتها	١٠٣- ١٦٠
◆ *الفصـــــــل الرابـــع:* أنواع أواني الشرب في العصرين المملوكي والعثماني وخصائصها الفنية - الأواني الفخارية - الأواني الخزفية - الأواني المعدنية	١٦١ ١٦٤-١٨٠ ١٨١-٢١١ ٢١٢-٢٣٢
◆ *الفصـــــــل الخامـس:* الأساليب الصناعية	٢٣٣ ٢٣٢- ٢٧٧
◆ *الفصـــــــل الســادس:* *الزخارف*	٢٧٩- ٣١٧
◆ *الفصل السابع* ◆ *دراسة وصفية لأواني الشرب من خلال مجموعة متحف الفن الإسلامي*	٣١٨-٣٦٤
◆ *الخاتمـــــــــــة* *تتضمن أهم نتائج البحث*	٣٦٥- ٣٦٩
◆ *المصـــــادر والمراجـــع العربيـــــة والأجنبيـــة*	٣٧٠- ٣٨٨
◆ *فهرس اللوحات والأشكال*	٣٨٩-٤٠١
◆ *كتالوج الرسالة ويضم :* ◆ *أ- اللوحات* ◆ *ب - الأشكال*	

مقدمـــة تاريخيـــة عن العصرين المملوكي والعثماني

الفصـــل الثالـث

أشكال أواني الشرب واستخداماتها

الفصـــل الرابـــع

أنواع أواني الشرب في العصرين المملوكي والعثماني وخصائصها الفنية

الفصـــل الثاني

المشروبات التي كانت تقدم في الاحتفالات والمناسبات وأواني الشرب المستخدمة لحفظها وتقديمها

الفصـــل الأول

أواني الشرب المستخدمة في المنشآت المتنوعة